

متتالية "ركن الأطفال" لكلود ديبوسي

محمد علي رضا الملاح*

ملخص

تنوعت الأشكال البنائية للموسيقى الغربية وتطورت مع مرور الزمن وتعاقدت الحقب، ومن هذه الأشكال التي ألهمت الباحث للبحث والتقصي جاءت فكرة البحث، لتوضح كيفية الاهتمام بالجانب الحسي المسموع والمرتبطة بالصورة أو بالحدث وهو ما كان محور اهتمام الموسيقيين التي عرفت بالانطباعية. اهتمت الدراسة بتوضيح مفهوم بعض المقطوعات الموسيقية وأسباب تكوينها والمعنى الذي يرمي إليه المؤلف الموسيقي في تشكيل بنائي يسمى المتتالية، للمؤلف الفرنسي كلود ديبوسي، حيث تم عرض نبذة عن حياته، ثم التعريف بالمتتالية والانطباعية وبعد ذلك درست أركان المتتالية الستة. توضح من خلالها الصورة التي يريدها المؤلف وعرض جدول لبعض الإجراءات الموسيقية التي اعتمدها دون التعمق بالتحليل الموسيقي الدقيق مما دفعني إلى استقطاب أجزاء بسيطة من المدونة الموسيقية للعمل. وقد جاءت نتائج الدراسة لترسم الصورة التوضيحية للعمل بسهولة ووضوح.

الكلمات الدالة: متتالية "ركن الأطفال"، البناء الموسيقي.

ودراستها من حيث المضمون القصصي والموسيقي وتوافقهما معاً.

4. التعرف إلى بعض الجمل اللحنية الموسيقية التي اعتمدها المؤلف في المتتاليات.

5. التعرف إلى بعض التعابير والمصطلحات الموسيقية التي وردت في مدونة المتتالية.

اسئلة الدراسة: ما هي فكرة متتالية ركن الاطفال؟ ولمن كتبها المؤلف. ولماذا؟

عينة الدراسة: متتالية ركن الأطفال للمؤلف كلود ديبوسي، وتتكون من ست مقطوعات موسيقية متتالية.

حدود الدراسة: تقتصر الحدود الزمنية على العام الذي قام المؤلف بكتابة العمل فيه عينة الدراسة وهو 1906 م.

تعريف المتتالية: مجموعة من الحركات الآلية المتنوعة في الصفات، عما تكون اداة في نفس السلم الموسيقي، وكانت الأهمية الكبرى لهذا القالب خلال القرنين 17 و18 ميلادي، وكانت المتتالية تتكون من حركات راقصة. أما في القرنين 19 وال20 اصبح المصطلح يشير إلى تنوع اعم من مجموعة مقطوعات آلية، وفي قوالب أصغر من السوناتا وتشمل مختارات للعرض في الحفلات الموسيقية للموسيقى التصويرية للمسرحيات مثل موسيقا فليكس مندلسون Felix Mendelssohn لمسرحية شكسبير "حلم ليلة صيف" وجورج بيزيه Georges

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة التي تتوافق مع أهدافها في بيان أهمية الموسيقى الانطباعية التي اسسها الفرنسي كلود ديبوسي Claude Debussy، وتوضح هذه الدراسة من خلال شرح أحد اعماله الموسيقية وربطها بين الصورة واللحن الموسيقي الذي عبر عنه المؤلف الموسيقي بغاية الاحساس والعاطفة من خلال كتابته متتالية ركن الاطفال. وتكمن الأهمية في توضيح فكرة العمل الموسيقي وبيانها للقارئ وقلة هذه الاعمال المشابهة التي نجدها في الدراسات العربية.

أهداف الدراسة: التعرف إلى منهج موسيقي نشأ في منتصف القرن التاسع عشر واحد مؤسسي الموسيقى الانطباعية الفرنسي "كلود ديبوسي"، الذي عاش وتأثر بموسيقاه بالموسيقى ريتشارد فاغنر.

1. التعرف على جزء من أحد اعماله الموسيقية، وهي المتتاليات الخاصة بآلة البيانو والتي كتبها المؤلف لابنته بعنوان "ركن الاطفال" وعددها ست.
2. التعرف على الأفكار التي تراود المؤلف الموسيقي وترجمتها برسم توضيحي وتصويري معتمداً على أسس الانطباعية.
3. توضيح الافكار والصور الخاصة بالمتتاليات الستة

* قسم الموسيقى، كلية الفنون الجميلة، جامعة اليرموك، الأردن. تاريخ استلام البحث 2016/6/16، وتاريخ قبوله 2016/8/22.

Bizet متتالية "ارليزيان" وموسيقا الباليه مثل "كسارة البندق" - لتشايكوفسكي Tchaikovsky - والمتتالية حركات راقصة ذات صلة ظهرت في الأصل في الرقصات الزوجية في القرون 14-16. (اشخانيان، 1999، ص 217).

تعريف الانطبائية:

يستعمل مصطلح الانطبائية في حالة الفنون التصويرية بوجه عام، ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في فرنسا وهي مدرسة في الرسم تيارها أن يؤدي الرسام في تجريد وبساطة، الانطباع الذي ارتسم فيه حسيًا، وبرز الأشياء وفق انطباعاته الشخصية (سيرولا، 1982، ص 5)، ثم صار الموسيقي والشاعر يرسمان ما يحسنان به، وصار الرسام يوحى بموسيقا الأشياء. والانطبائية تقوم على رفض القانون الوضعي الذي جاء عن ممارسة الأعمال الفنية التقليدية، فهي فلسفة الخلاص والصدق في التعبير عن الموضوعات التي تتفاعل مع الهواء والشمس (عبد الله، 1999، ص 55).

أما السمة المميزة لفن الانطبائية فهي إهمال العناصر ذات الدور البناء بعد تفضيل التلوين بالآلات والهارمونية وتحويل الجمل الموسيقية إلى تعرجات وثنيات متموجة إلى فسيفساء من النغم بعد أن علا شأن المزج بين المقامات فوق مبادئ البناء المقامي (الانج، بول، وآخرون، 1984، ص 322).

الدراسات السابقة

لم يعثر الباحث على دراسات عربية سابقة لهذه المتتالية تتضمن التعريف بالجمل الموسيقية الرئيسة التي اعتمدها المؤلف والتي تعبر عن فكر الانطبائية في العمل، ولكنه استعان ببعض الدراسات المشابهة لها والتي تصب في خدمتها منها:

1. أجرى الملاح، محمد، طبيشات، تيسير (2012) دراسة بعنوان "رؤية موسيقية وبصرية في أعمال الموسيقي والرسام (Franz List, Vernet)". حيث تناولت العلاقة التعبيرية بين فن الموسيقا والفن التشكيلي، ففي هذه الدراسة التقى المؤلف الموسيقي والرسام في العمل الفني الذي تمثل في موسيقا الحصان الهارب (Mazeppa) الذي استمده الفنان الموسيقي من الملحمة الهنغارية ورسمه (الرسام) في عدة مراحل متتالية. وخلصت الدراسة إلى وجود علاقة بين القطعة الموسيقية (Mazeppa) الحصان الهارب للموسيقي فرنز ليست ولوحات الرسام هوريس فرننت.

اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة الملاح وطبيشات في تركيزها على الجانب الوصفي للحدث الدرامي الموسيقي

واختلفت معها في العينة والجانب التحليلي.

2. أجرى الملاح، محمد، ماضي، عزيز (2015) دراسة بعنوان القصيد السيمفوني "في سهوب آسيا الوسطى" للمؤلف الموسيقي الكسندر بورودين - "دراسة تحليلية" تتناول فيها دور الموسيقا في تصوير فكر أو مشهد معين (حركة درامية)، وقدرتها على توثيقه في ذاكرة المستمع؛ وإثراء أوجه الفنون الأخرى بالهامات تمكنهم من نقل هذا التوثيق وترجمته كل وفق مجاله، من خلال تحليل آلية التعبير الموسيقي النابعة من رؤية المؤلف والمستخدم في تصوير قافلة تسير في صحراء الشرق. ليصار إلى تحليل موسيقاه وترجمة هذا التعبير المسموع والأحاسيس المعنوية إلى حس مادي؛ ينقل هذا العمل من عالم المسموع إلى عالم المرئي من خلال لوحة فنية رسمها الباحث التشكيلي. وقد اشتمل التحليل الموسيقي على تحليل المقطوعة الموسيقية المخصصة للأوركسترا، أثبتت نتائجها أن جوهر هذا العمل نتاج اندماج فكرتين موسيقيتين رئيسيتين، كما برهن على ما امتاز به الأداء الموسيقي من سلاسة وموضوعية في التعبير كما في حركة سير الجمال والخيول؛ إلى حد أنهم معه مخيلة كل من الموسيقي والفنان التشكيلي لتقديم أرقى درجات الإبداع الفني لديهما على حد سواء.

اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة الملاح وماضي في تركيزها على الجانب الوصفي للحدث الدرامي الموسيقي واختلفت معها في العينة والتحليل وفي تصوير الفكر الدرامي.

3. أجرى صدقي، محمد (2014)، دراسة بعنوان "شرح لافتتاحية 1812 للأوركسترا مصنف رقم 48 لتشايكوفسكي". وتضمنت شرحاً للصورة التي رسمها المؤلف للتعبير عن الحرب التي شنها نابليون على روسيا وقد استعان تشايكوفسكي بلحن المارسيلز والنشيد الوطني الروسي، ليصف الحرب التي انتهت بانتصار روسيا على نابليون. جاءت الدراسة لتصف حركات الافتتاحية وأجزائها الخمسة، ثم الآلات الموسيقية التي استخدمها المؤلف معتمداً على بعض الألحان الدينية التي تضمنت محتوى العمل. وهدفت الدراسة إلى إبراز أهمية العمل الذي أظهر صدق التعبير عن الحدث. مستخدماً إمكانياته وعبقريته ذات النسيج اللحني المتماسك ذي الخصائص البوليفونية المُحَكَّمة. (صدقي، 2014، classic composers)

اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة صدقي في تركيزها على الجانب الوصفي للحدث الدرامي الموسيقي والشرح الافتتاحية واختلفت معها في العينة والتحليل.

4. أجرى نصار، زين (1991)، دراسة بعنوان "موسيقا الاطفال في أعمال بعض مؤلفي الموسيقا العالمية، شرح فيها الصور التي رسموها مؤلفو الأعمال الموسيقية الخاصة بكتابات

الميلودية والهارمونية مستعياً بذوقه عن قواعد التألفات في النظام المقامي، فكانت الاوركسترا تتألق ببريق الألوان الصوتية (عبد الله، 1999، 57).

كان كلود ديبوسي (ولد اشيل كلود ديبوسي) من بين الملحنين الأكثر تأثيراً في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. إذ كانت مؤلفاته ناضجة، ومميزة وجذابة، ومجتمعة الحدثة وشهوانية بنجاح حتى جمالها الهائل في كثير من الأحيان يحجب الابتكار التقني. يعد ديبوسي مؤسس وداعية قيادي في الانطباعية الموسيقية (على الرغم من أنه قاوم التسمية)، وكان تبنيه من المقاييس غير التقليدية والهياكل، نغمي نموذجي لكثير من الملحنين الذين تابعوا نجل صاحب متجر وخياطة، بدأ ديبوسي دراسة آلة البيانو في المعهد العالي باريس وعمره 11 عاماً. إن صناعة الخزف والأعمال التجارية الصغيرة والمتاعب التجارية ووالدته والأسرة المعنية، لم تمنح اهتماماً كبيراً للموسيقا وسام رينسي وبفضل السيدة موتيه دي فلورفيل Motter fleur de Ville التي دعت انها تلميذة قيمة لشوبان Chopin في حين لم تثبت ذلك بالأدلة، وهي التي اكتشفت موهبته منذ طفولته. ومن خلال السفر والحفلات الموسيقية ومعارفه، قالت إنها وفرت له ثروة من الخبرة الموسيقية. والأهم من ذلك، أنها كانت تعرض لديبوسي أعمال الملحنين الروس، مثل بورودين وموسورجسكي، الذين سيقون تأثيرات مهمة في موسيقاه: بدأ ديبوسي دراسة التأليف الموسيقي في عام 1880، وفي عام 1884 حصل على الجائزة المرموقة (روما) لعملة الكنتاتا (L'enfant prodigue) هذه الجائزة مؤلته لمدة عامين للدراسة في روما - وهي السنوات التي ثبت أنه كان محبباً فيها. وعلى الفور تبعته فترة خصبة للألحان. ثم رحل إلى بايرويت (Bayreuth) واسس المعرض العالمي في باريس (1889)، وعلى التوالي، عزم على التحرك بعيداً عن تأثير الموسيقي ريتشارد فاغنر، وركز اهتمامه في موسيقا الثقافات الشرقية.

بعد فترة البوهيمية نسبياً، شكل ديبوسي صداقات مع العديد من الأدباء والموسيقيين الباريسيين، وليس المقصود الشاعر (مالارمي، ساتي، وتشاوسون)، (Mallarmé, SAT, Chosun). وقد شهد عام 1894 العرض الأول نجاحاً هائلاً له في عمل برليود (Prelude) (the Afternoon of a Faun) (إلى الجزء الأخير من فاون) - وهو عمل ثوري جاء بتركيز وبركيب صوتي ناضجين بأوبرا (Pelléas et Mélisande)، انتهى منها في العام المقبل، حيث عمل ضجة كبيرة في أول أداء لها في عام 1902. وتأثير هذين العملين حصل ديبوسي وعلى نطاق واسع من الاعتراف (وكانت هجمات متكررة من النقاد، الذين

الاطفال، منها سيمفونية اللعب (Toy Symphony) التي تنسب لمؤلف الموسيقي النمساوي فرانز جوزيف هايدن (Joseph Haydn 1732-1809)، أو المشاركة بالرقص مع مناسبة الموسيقي والموضوع للأطفال، كما حدث في بالية (كسارة البندق)، لمؤلف الموسيقي الروسي بيوتر إليتش تشايكوفسكي Pyotr Ilyich Tchaikovsky (1840-1893). وفي أحيان ثالثة يقوم المؤلف الموسيقي بتعليم الأطفال شيئاً عن الموسيقي، وفي نفس الوقت تكون الموسيقي مناسبة لمستوى أعمار الأطفال حتى يتمكنوا من تذوقها والاستمتاع بها. متتالية مهرجانات الحيوانات (Carnival of The Animals) لمؤلف الموسيقي الفرنسي كامي سان سانس Camille Saint-Saëns (1835-1921)، ثم متتالية ركن الأطفال (children's corner Suite) لمؤلف الموسيقي الفرنسي كلود ديبوسي Claude Debussy (1862-1918). كذلك اوبرا الطفل والمسحورات The child And The Spells للمؤلف الموسيقي موريس رافيل Maurice Ravel (1875-1937). وبيتر والذئب Peter And The Wolf للمؤلف الموسيقي سيرجي بروكوفيف Sergei Prokofiev (1891-1918). دليل الناشئين للأوركسترا (Ayoung Person's Guide To The Orchestra) لمؤلف الموسيقي الانجليزي بنجامين بريتين Benjamin Britten (1913-1976).

اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة نصار في تركيزها على الجانب الوصفي التصويري للحدث الموسيقي وشرح الاعمال الموسيقية المختلفة واختلفت معها في طريقة العرض والتحليل.

حياة كلود ديبوسي Debussy (1862 - 1918): ولد في

سان جرمان بالقرب من باريس، بدأ دراسته الموسيقية في المعهد العالي للموسيقا بباريس (Conservatoire) وأكمل دراسته في إيطاليا، تنقل في اماكن عديدة منها سويسرا وألمانيا وروسيا وإيطاليا. يوصف بأنه مبتدع الموسيقي الانطباعية. وأهم رموزها، تمكنت موسيقاه امن التربع على كرسي الصدارة لتجعل من باريس مركزاً للموسيقا الجديدة. وقد تبلورت افكار ديبوسي بعد لقائه بالخمسة الروس الكبار واعجابه بأفكارهم وتطبيقاتهم في مجال التلوين الآلي والتلوين الصوتي، وحاول في موسيقاه ان يقترب من اللوحة التشكيلية الانطباعية. استخلص جوهر حرفية اسلافه ومعاصريه ونقهم مناهجهم وخرج بأسلوب مركب يتميز بطابعه الشخصي، رفض التقيد بقوانين (الهارموني والكونترابونت) وتخلّى عن السلمين (الدياتوني والكروماتي) فضلاً عن ما هو أكثر بساطة وبدائية (النظام المقامي-Modd) و(الخماسي-Pentatonic) وهذه السلاسل جعلها تتحكم في لهجته

أولاً: صعود جراديسوس تدريجياً إلى قمة جبل بارنيسوم (Gradus ad parnassum): في اللغة اللاتينية يعطى هذا الاسم للحاصل على لقب طبيب. ويمنح أيضاً في ألمانيا، ويشار إلى هذه الشخصية (طبيب جراديسوس) إلى عازف البيانو الإيطالي الشهير ماتزيو كلمنتي (1752-1832) الذي كان سيد ورفسور عظيم في زمن كريمير وتشيرني. وكلمنتي أمضى معظم حياته في إنجلترا. ومن المعروف ان لدراسته لعديد من عازفي البيانو التي ما تزال تمارس لوقتنا الحاضر، وواحدة من مجموعاته التي تحمل عنوان جراديسوس وبارنيسوم (Gradus ad parnassum) تتضمن ثلاثة مجلدات تتكون من مئات الدراسات التي تهدف إلى حل المشكلات التقنية والفنية التي تواجه عازف البيانو وتظهر براعة العازف. وهي دعابة على حساب تمارين الأصابع لكلمنتي (المعرفة، 2016). وقد اتخذ ديبوسي اللحن الأساسي لإحدى تلك الدراسات، وصاغ منه هذه المقطوعة وقد تخیل ابنته (شوشو) وقد جلست لتعزف البيانو وتؤدي تمرينها اليومي، ولكن سرعان ما يظهر الملل في عزفها، الذي يعزفه جيداً كل ممارس لفن العزف، عند تكرار التمرين الواحد عدة مرات. فتارة تتوقف (شوشو) عن العزف، وتارة أخرى تستعيد ما استعصى عليها، وأخيراً تتمكن من فك طلاسم هذا التمرين الصعب، فيأخذها الحماس وتستغرق في العزف، وتنتهي المقطوعة بانتعاش وحيوية. (نصار، 1991، ص 4)، وسخر ديبوسي من ادعاء مغرضيه لذا اختار فقرة موسيقية من دراسة تمرين كلمنتي كما وردت على النحو التالي:

أخفقوا في إدراكهم لتطلعاته ونمطه الخاص)، وخلال العقد الأول من القرن العشرين أسس لنفسه على أنه شخصية بارزة في الموسيقى الفرنسية - لدرجة أن مصطلح (Debussysme,) سلبى وأصبح من المألوف في باريس. قضى ديبوسي سنواته الموسيقية المتبقية في المجتمع الفرنسي والكتابة كناقذ، ومؤلف، وأداء أعماله الخاصة على الصعيد الدولي. استسلم لسرطان القولون في عام 1918، وكان يعاني من الاكتئاب العميق الناجم عن اندلاع الحرب العالمية الأولى.

وقد تخلل الحياة الشخصية لديبوسي من خلال الأحداث المؤسفة، وأشهرها محاولة انتحار زوجته الأولى، ليلي تكسييه (Lilly Texier)، الذي تخلى عن المغنية إيما بارداس (Emma Bardac). وابنتهما كلود إيما، التي كانوا يسمونها "شوشو" والذي لحن لها سويت للبيانو " ركن الأطفال"، وقدمها ديبوسي في منتصف العمر مع أفراح شخصية كبيرة. في عام 1910 م ثم أصيب بالسرطان الذي جعله شبه عاجز. وخلال الحرب العالمية الأولى وضع بعض المقطوعات المستلهمة من عواطف وطنية، وتوفي في 25 مارس عام 1918م في باريس (موقع ويكيبيديا: <https://ar.wikipedia.org/wiki>). فمُنح عناوين الإنجليزية لكل من هذه التحف الصغيرة الستة، إلا أن لغته الإنجليزية لم تكن بمثل براعة كتابته للبيانو.

قسم هذا العمل إلى ستة اجزاء جاءت على النحو التالي:

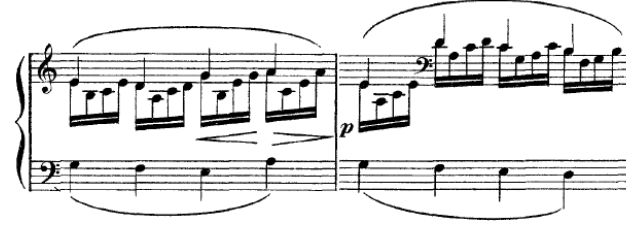


وقد تم تحويلهما بطريقتين مختلفتين:

1. عن طريق زيادة علامات مميزة مثل (ذات السن) Eighth.



2. عن طريق زيادة السوداء (النوار) Quarter



الاستقرار النغمي. وفي تباطؤ تم تحويل السرعة (Tempo) وبوتيرة واحدة ومن الموضوع الرئيس (Main Theme) كما جاءت في مقدمة العمل. استخدم مفاتيحين ونغمات تنابعية وضع دييوسي فكرتين:

1. الفكرة الأولى لرسم الخطوط العريضة للخط اللحني منها الميلودي:

جاءت سرعة المتتالية الأولى معتدلة modérément animé أما بناء السلم فكان من (C major) نلاحظ فترة فاصلة، أصوات تنابعية (Arpeggio) جاءت بشكل مؤقت بعض النغمات الخاصة مريحة للمستمع، وفي ذات اللحظة بعض النغمات الطويلة والقصيرة مستخدماً العلامات التالية (البيضاء Half، والسوداء Quarter، وذات السنين Sixteenth)، ويكمل كما ورد عند كلمتي، ولكن دييوسي سيتوجه بالقفز فوق حاجز



2. الفكرة الثانية يصف الطفل بأنه متعب ومنهك في التفكير بأصدقائه الفقراء، ويرى المؤلف هذا خطأ بدلاً من أن تكون صداقته مع الآلة الموسيقية (البيانو) ويتكرر هذا الخطأ عند عرض الفكرة الموسيقية التالية:

وكل هذا العمل مرهق من الناحية التقنية لعازف البيانو. ويلاحظ البناء الهارموني في الحقبة الانطباعية، حيث يعتمد في البناء على التألف السباعي، والتساعي والثالث عشر حيث لم تكن هذه التألفات تستخدم من قبل كما يظهر في الشكل السابق.



السباعي والتساعي والثالث عشر وغيرها من التألفات. نبين ذلك في تحليل جزء بسيط من المدونة الموسيقية وفي المتتالية الأولى. كما ورد مسبقاً.

واخيراً تتم توحيد الجهود على وتيرة واحدة ومبكرة بدأت عملية تسارع اللحن تخلصها عقبات نغمية بحاجة إلى مساعدة يلاحظ في هذه الحقبة سيطرة الانطباعية على التأليف الموسيقي، ومحاولة الهروب من التألفات الكونترنوطية التي كانت مسيطرة، وأصبح التوجه بإنشاء تألفات واضحة باستخدام اللحن لهارمونيات جديدة، حيث أصبح يستخدم بها التألف

ثانياً: Jimbo's تنهيدة جيمبو (أغنية المهد للفيل): كان دييوسي يقصد بها تنهيدة لفيل رضيع وهي التي تلقاها شوشو

المقياس الثنائي $2/2$ ودرجة ركوز (Si b) وهي من السلم الكبير (M Si b) اما السرعة فكانت معتدلة إلى حد ما (Assez modéré).

من البابا نويل وهي لعبة رمادية كبيرة وثقيلة تعبر عن حجم الفيل. جاءت الفكرة مكتوبة بخط لحني بمستوى منخفض، والكتابة بأدنى مستوى له. وقد وردت بمفتاح (F) استخدم



المتتالية من ثلاثة مسارات لحنية:



الأول: لحن البداية جاء في منتصف لوحة المفاتيح، وبما أن النوم لا يأتي بسرعة تحاول الام تغير اللحن بلحن جديد معتمدة على الضرب الإيقاعي الناعم أو الخفيف، ولسوء الحظ جاء الحقل الثاني بضجيج غير عادي، وورد بطريقة التأخير والزحقة (gliss) بالإضافة إلى استخدام تصاعد الشدة ثم تنازل الشدة للتعبير عن الاداء بصدق-كما جاء في المدونة الموسيقية- استعمل التآلفات الهارمونية وفق ذوقه وحساسيته العفوية.

الثاني: بالرغم من انزعاج شوشو من التكرار والتقليد لم نحصل على النتيجة المرجوة إلا انه سيعزز بلحن جديد ومستوى منخفض ولكن الأمر سيستغرق مزج اللحنين معاً وذلك لإقناع الفيل على النوم، ولن نتفاجئ بأن أخذها إلى فخ النوم وباللحن الثاني يأتي السيطرة التامة وبطريقة تتم بها عرض التوافقات (Accord).

وقد استوحاها ديبوسي من أغنية المهد التي كثيرا ما ترنمت بها (شوشو) لتتيم فيلها، وتغني أغنية الفيل وبعض التهاليل الفرنسية القديمة ومنها (لا، لا، يا بنتي، لا) (Do, do, l'enfant, do) تلك اللعبة المفضلة لديها، والمصنوعة من القطيفة والقطن. ويسترعى أسمعنا في هذه المقطوعة نغمات السلم الخماسي، يوحي لنا ديبوسي بجو الغابة حيث يعيش الفيل في الطبيعة. ويتخلل اللحن من آن لآخر صوت يؤكد لنا أن الفيل يَعْطُ في نوم عميق. بنفس المقياس ودليل السلم وضمن مفتاح الصول (G) مستخدماً المستديرة والبيضاء والسوداء. كما استخدم قوس الربط بين النغمات. موسيقاه تتصف بكثرة الاسترسال النغمي للانسجومات الانطباعية.



أخذت اللعبة في يديها، وأصبحت تتأرجح بإصرار وإيقاع ثنائي $2/2$ منتظم أضافه المؤلف إلى الأغنية المذكورة سابقاً. وأضاف نغمات ذات السن (Eighth) وبقفزات بمسافة ثامنة (Octave) وذلك للتعبير عن مسار اللعبة أو الفيل. وتتكون هذه



ديبوسي ابنته (شوشو) وهي تُناجي عروستها، فترقص العروسة طرباً. ويشعرنا ديبوسي أنها ليست إلا دمية، لا روح فيها ولا حياة فهي ترقص رقصاً آلية رتيبة. بُنيت الجملة الموسيقية من إيقاع الفالس ومن سلم (Mi Major) وقد جاءت بخفة ورشاقة، وتتكون من نغمات فردية ولكل نغمة مرافقة تكون أسفل منها وتبتعد عن مركزها بالدرجة الرابعة، وهذا ما يعرف موسيقياً بالحليات (Appoggiature) (نغمة زخرفة تكتب بخط صغير قبل النغمة الأساسية) كما جاءت العبارة بالمقياس الثلاثي $\frac{3}{4}$. وسرعة أداء المقطوعة سريعة Allegretto.

الثالث: الفقرة تتكون من جملة لحنية متسلسلة رافقها خط لحن توافقي مكون من نغمات استخدمها من البيضاء (Half) والسوداء (Quarter) وذات السن (Eighth)، ومعتمداً على مسافات متنوعة اصغرها الدرجة الثانية واكبرها الدرجة السابعة.

ثالثاً: غنى للدمية (سيرينادة لدمية العروسة): Serenade of The Doll (قطعة موسيقية كانت تعزف في القرن الثامن عشر في الهواء الطلق، واكثر الاحيان عند المساء، وفي القرن التاسع عشر اصبحت تعني مجموعة قطع موسيقية غير محددة الشكل). (اشخانيان، خليل، 1999، ص 208). يصور



الأولى هذا من الناحية التقنية. استعمل المقياس أو الميزان $\frac{3}{4}$ وبنفس دليل السلم (Mi Major) استخدم السوداء المنقوطة والسوداء وذات السن.

في هذه الفقرة يلاحظ أداء الجملة الموسيقية باليد اليمنى مع مرافقة التزيينات أو الحليات، أما اليد اليسرى فقد جاءت المداعبة مع الخفة وعلى شكل النقيض مع الجملة الموسيقية



رائع، حيث تشاهد شوشو تساقط الثلج وهو عبارة عن وميض لامع مثل قشور البيض وكأنها رقصة من البالية، بنيت من سلم (Re Minor) وبالمقياس $\frac{4}{4}$ تتوالى منه النغمات من ذات السنين (Sixteenth) معتمدة على درجة الركوز (Si b). أما السرعة فجاءت معتدلة (modérément animé) أو معتدل (moderato).

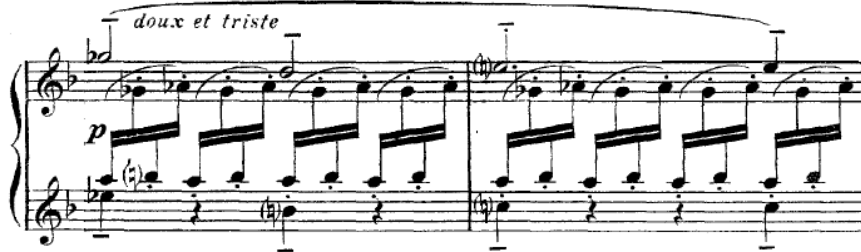
يتكرر النمط الأول - إعادة - ويستمر بنفس النهج إلى ما لا نهاية.

رابعاً: الثلج يرقص The snow is dancing: استوحى ديبوسي هذا العمل -الثلج يرقص- من مربية ابنته وهو وصف تصويري



استخدم التلوين النغمي، كما استخدم المرافقة باليد اليسرى معتمداً على الدرجة الخامسة الناقصة (Do-Sol). مع تكرار لهذا النمط.

من الصعب الحكم على الطفل بعدم الخروج من المنزل، لأنه يخلق نوعاً من الكبت والضيّق والتوتر النفسي. ويعبر المؤلف عن حالة ابنته وما تفكر فيه وهي تشاهد سقوط الثلج. فجاء بهذه العبارة الموسيقية السلسة من المقياس ذاته، حيث



لتوحي بجو الريف الصافي، وقد تخيل ديبوسي هذا الرعي الصغير تحيط به المراعي، وقد رقدت أغنامه على الحشائش لتستريح، بينما أخذ هو يلهو بالناي، ويصدر منه أعذب الألحان. معبراً عنها باللحن التالي:

خامساً: الراعي الصغير The little Sheperd: هذه الفقرة قصيرة ولكنها مليئة بالعاطفة والإحساس، يوصف لنا راعياً صغيراً يحرس غنمه، ويحافظ عليها، إذ يقف على صخرة في منتصف النهار، معه ناي من القصب، تجي أنغامها مناسبة



(Octave) اما اتجاه اللحن فكان هابطاً. يظهر صوت الناي المخملي بجماله وعذوبته. ويحاول الارتجال بهذا اللحن من تلقاء نفسه وكأنه لحن فرح من الطبيعة تحت أشعة الشمس:

جاءت المتتالية من سلم (La major) والسرعة معتدلة جداً Très modéré، اعتمد على استخدام الحليات والنغمات الموصولة في الفقرة ادخل الثلثية والقفزة بمسافة ثامنة



عليه لحن الراعي الصغير:

أخذ ديبوسي هذه الصورة الجميلة ومن هذا اللحن واطلق



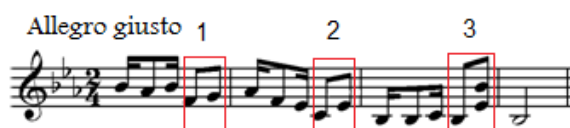
هذا الصدى والارتجال وتكراره مرة أخرى بهذا الترتيب.

وكانه يظهر تردد صدى الصوت الرائع في الجبال، وسحر

الموسيقا تتعلق بروح ساحرة وتحوى الطرافة. واللافت للنظر ان هذا يعد مثلاً صارخاً للسخرية.

في منتصف الأغنية يمسك ديبوسي بالجملة الموسيقية، بسرعة أداء بطيئة، وهذا يتطلب أداء اللحن بشغف كبير. يرى فاغنر ان الاستخدام الموسيقي والتقني الذي فعله ديبوسي استخدام جميل وغير عادي وفيه الكثير من الأهمية والخبث، ولم يكن ذلك الا وسيلة لديبوسي للوصول إلى فاغنر.

هذه الجملة أو العبارة الموسيقية الرئيسة للقطعة جاءت بُنيته من سلم (Mi b Major) وبأداء سريع Allegro giusto وفي المقياس الثنائي²



استخدم نفس الشكل في الحقول الثلاثة مع تغير الفقرات في المرة الأولى كانت مسافة درجة واحدة والمرة الثانية مسافة درجتان والثالثة كانت مسافة درجة رابعة. وهذه الجملة الموسيقية المستخدمة لدى فاغنر



الأخرى.

3. عرض الباحث فكرة الربط بين الموسيقا والفكرة التي أراد التعبير عنها المؤلف.

4. استخدم الباحث اهم الأحداث الموسيقية التي تعبر عن الفكرة ولم يتطرق الباحث إلى استخدام المنهج التحليلي الموسيقي الدقيق، مكتفياً بتحليل الصورة لتحقيق الأهداف المرجوة من البحث.

5. عرض الباحث جملاً لحنية جميلة للمؤلف استخدمها في المتتاليات كل في موقعه، منها ما يحوي على الرقة والعاطفة والإحساس، ومنها ما يدل على القوة والخبث والمكر وكذلك الطرافة.

6. استخدم المؤلف العديد من المصطلحات والتعابير الموسيقية في المدونة ندرجها ضمن الجدول التالي:

سادساً: نزهة دمية غريبة الشكل (رقصة من رقصات الجاز) (Golliwogg's Cake-Walk):

تعتبر هذه القطعة الأخيرة من المتتاليات ولديها العديد من المميزات، ففي عام 1889 وفي المعرض العالمي بباريس سمعت موسيقا ديبوسي من فرق الاوركسترا الغربية، ولاقت آذاناً صاغية من الجمهور لهذه الإيقاعات الجديدة. ومنهم من شجب مصدر التجديدات الجديدة.

يُنهي ديبوسي متتالية ركن الأطفال برقصة من رقصات الجاز (jazz) التي انتشرت في أمريكا في ذلك الوقت، وقد أسماها ديبوسي جالي واجز (Golliwogg's Cake Walk) وفيها يسخر بطريقة لاذعة من الرومانتيكية الفياضة بالمشاعر التي تتمثل في أعمال مؤلف الموسيقا الألماني ريتشارد فاغنر (1813-1883). فأخذ ديبوسي لحناً من أوبرا تريستان وايزولده (Tristan and Isolde) وأفحمه في موسيقا رقصته، ليصور المشاعر العاطفية المناسبة التي يدين بها المذهب الرومانتيكي. وقد أوصى ديبوسي بأن تعزف هذه الفقرة برقة وعاطفية مستقيضة، إمعاناً في السخرية من الرومانتيكيين الذين أسرفوا في عواطفهم، واندفعوا يطلقون لخيالهم العنان بلا حدود. ان قطعة نزهة دمية غريبة الشكل تعد القطعة الأولى لمحاولة ادخال موسيقا الجاز إلى عالم الموسيقا. كما ان

نتائج الدراسة: اعتماداً على ما ورد من أهداف للدراسة استطاع الباحث أن يصل إلى نتائج محددة منها، التعريف بنمط موسيقي عالمي مرتبط برسم الصورة الموسيقية والمعروف بالانطباعية، وهو ارتباط تكوين الصورة في مخيلة الموسيقا لرسم الصورة، ودراستها وتحليلها من خلال نموذج يعتبر الأشهر في الكتابة الموسيقية للأطفال، وذلك بعد عرض نبذة عن حياة المؤلف الموسيقي الفرنسي صاحب العمل كلود ديبوسي وفي حقبة زمنية محددة. ولكن لم يستطع الباحث ادراج المدونة الموسيقية ضمن الدراسة وذلك لكبر حجمها. وجاءت نتائج الدراسة على النحو التالي:

1. عرض الباحث منهجاً موسيقياً نشأ في منتصف القرن التاسع عشر وهو الانطباعية.

2. اهتم الباحث في توضيح الأفكار الموسيقية التي اعتمدها المؤلف الموسيقي بتصوير المتتاليات واحدة تلو

رقم المتتالية	السلم	المقياس	السرعة	الأداء	المفاتيح	الصفحة في المدونه	ملاحظات اخرى
1	Sib.M, Do.M Rib.M استخدم التلوين النغمي b, #	4/4	Moderato	استخدم F PP Cresc FF	تغير في استخدام المفاتيح G F	من صفحة 5 - 1	استخدم تنازل الشدة، Dim Legato تنتهي المتتالية عند اخفض نغمة Do
2	Sib.M, استخدم النغمات المتجاورة DO, Ri	2/2	Assez Moderato	استخدم PPP Cresc FF	تغير في استخدام المفاتيح من G إلى F	من صفحة 9 - 6	استخدم تنازل الشدة، والنغمات المتجاورة والاكوردات والنغمات الطويلة المتألفة Legato تنتهي المتتالية بنغمة واحدة منفردة في آخر حقل
3	Mi. M استخدم الحليات والزخرفات بكثرة	4/3	Allegretto	استخدم PP	استخدام مفتاح G واستخدم قليلا مفتاح F	من صفحة 15-10	استخدم تنازل وتساعد الشدة، استخدم التلوين النغمي والاربيجات Legato تنتهي المتتالية باستخدام اربيج لنغمات السلم بنغمة Mi
4	Rib. m استخدم نغمات متجاورة مع التلوين النغمي معتمداً على التوافق الهارموني	استخدم مقياس 4/4 ثم انتقل إلى مقياس 4/2 والعود إلى 4/4	Moderato	استخدم PPP	استخدام مفتاحي F معاً	من صفحة 21 - 16	استخدم تصاعد النغمات والاكوردات Legato تنتهي المتتالية ب اكورد تنابعي يعتمد اسلوب Gliss
5	La.M اعتمد على جمل لحنية بها حليات وثلاثية سريعة ونغمات ذات السنين والسن	4/4	Moderato	استخدم PPP	المفتاح G	من صفحة 23 - 22	ركز على اساس نغمات توافقية هارمونية بنفس طبقة الصوت والمفتاح ينتهي بقفلة باداء منخفض
6	Mi b. M Sol b. M اعتمد على نغمات ذات السن والسنين مع التركيز على التوفقات الهارموني	2/4	Allegro	قوي F وتغير في الأداء إلى خافت وبالعكس	تغير في استخدام مفاتيح G إلى مفتاحي F	من صفحة 28 - 24	استخدم تنازل وتساعد الشدة، Legato تعدد في تغير Tempo تنتهي المتتالية بقوة وبالسلم ذاته

المصادر والمراجع

نصار، زين، (1991)، موسيقا الاطفال في اعمال بعض مؤلفي الموسيقا العالمية، مجلة الفنون، العدد 42.

المصادر الإلكترونية

موقع مكتبة المعرفة: كلود ديبوسي:

http://www.marefa.org/index.php/%D9%83%D9%84%D9%88%D8%AF_%D8%AF%D9%8A%D8%A8%D9%88%D8%B3%D9%8A#cite_note-21.

موقع ويكيبيديا: كلود ديبوسي:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%84%D9%88%D8%AF_%D8%AF%D9%8A%D8%A8%D9%88%D8%B3%D9%8A.

اشخانيان، جوزيف، خليل، غسان، (1999)، الموسيقا للجميع، تفسير الكلمات والعبارات الموسيقية، مطبعة شمالي واشمالي، بيروت.

عبد الله، علي، (1999)، دراسات موسيقية، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى، بغداد.

لانج، بول، هنري، ترجمة حمدي، احمد، وفوزي، حسين (1984) الموسيقا في الحضارة الغربية من بيتهوفن إلى أوائل القرن العشرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

سوريلا موريس (1982) ترجمة زغيب، هنري، الانطباعية، منشورات عويدات، بيروت، باريس.

"Children's Corner" Suite, Claude Debussy, Study

*Mohammed Ali Reda Al Mallah**

ABSTRACT

structural forms of Western music has varied and developed with the passage of time, and the researcher was inspired by some of these forms to investigate and explain how the attention is paid to the sensory audio and the associated image or event, which was the focus of musicians, known as Impressionist. The study focused on clarifying the concept of some music tracks and the reasons for their composition and what the composer means in the structural formation of the so-called cascading, for the French composer Claude Debussy, where his life was mentioned, Suites and impressionism were defined and the six suite of cascading were studied. The research shows the image that the author seeks and it views a table of some of the musical procedures that were adopted by the author without going in details in music analyses. The results of the study were to clarify the work in a simple and clear expression.

Keywords: "Children's Corner" Suite, Musial Structures.

* Faculty of Fine Arts, Yarmouk University, Jordan. Received on 16/6/2016 and Accepted for Publication on 22/8/2016.